التعاون فى حضانة الشعب

بقلم حضرة النائب المحترم الأستاذ حسن بك نافع

"نص الخطبة التى ألقاها الأستاذ حسن بك نافع عضو مجلس النواب فى ٤ يونيه سنة ١٩٤٤ فى الاحتفال التعاونى بمركز ميت غمر تحت رياسة حضرة صاحب المعالى فؤاد سراج الدين باشا وزير الشؤون الاجتماعية"

ياوزير التعاون ، ضيوفنا الكرام . إخوانى التعاونيين .

اليوم يكتب التاريخ أبيض صحفه للدقهلية المظفرة عامة ولمركز ميت غمر المؤزر خاصة . ويثبت بحروف من نور للبنين والحفدة — ولمن تدفعهم أصلابهم من بعد — أننا من الشعب المصرى القبيل الحى العامر القلب بالايمان الوطنى المستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها . شعارنا — التعاون قوة لا تغلب — ودستورنا — الفرد للجماعة والجماعة للفرد .

بل — إن التعاون فى حضانة الشعب . فى الشعب نشأ — وإلى الشعب يعود . هذه قولة الصدق ومنطق الواقع والحق — فانه لما هب أبونا عمر لتلقى منذ ستة وثلاثين عاما وأذن فى البلاد حيهلا على التعاون كما فى طليعة الملبين . وإذ أمت البعوث بدوته كما فى حلقته وحلقة شقيقه أحمد من بعده أقرب الحالسين وآمن الحفاظ الذاكرين — وإذا حان حين الجهاد كما أسبق الدعاة . وطليعة الفدا فى صفوف العاملين — كل هذا ما اكتنفتنا حكومة ولا آزرنا حاكم . بل كنا من الشعب أئمة ومأمومين .

نعم — اعذرنا ياوزير التعاون — ويا أعز الضيوف إذا نحن طالعناكم بطرف من الذكريات فما بنا من زهو — وما هو بالمن — ولكننا بتاريخنا نعتز وبجهودنا نفخر — وفى الخبر كثيرا ما تحسن الأسوة . وتحمد القدوة .

كانت بكر الجمعيات التعاونية الزراعية بالقطر المصرى وليدة شبرا النملة من بلاد مركز طنطا أعلن تأسيسها فى أوائل سنة ١٩١٠ التعاونى القديم المغفور له زكى سليمان العبد . أنعم بيته وأكرم .

ثم بكرت الدقهلية من بكرها مركز ميت غمر بنقابة مشتاى — أعلن ولادتها عبد الرحمن بركه — أمد الله فى عمره بأكمل العافية — وكان ذلك فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٠ . وثنت الدقهلية من بكرها الميمون أيضا بشركة كوم النور الزراعية وكان ذلك فى أول يناير سنة ١٩١١ ومن الحق على التعاونيين أن يذكروا لمؤسسها العظيم المرحوم عبد الله هلال أنه كان من خير الناهضين وأبرز العاملين

ومما تمتاز به هـذه المؤسسة الزراعية أن رأس مالها ضرب الرقم القياسى بين رءوس الأموال التعاونية آنئذ .

	جنيه
فلغ	٢٠٩٠
وبلغت أرباحها فى السنة الأولى	٩٨٢,٩٢٥
وبلغت جملة مصاريفها	٠٩٨,٦٩٨
وخص الاحتياطى	٣٨٦,٥١٦
وخص صندوق ترقية الزراعة	٠٧٣,٥٧٠
وخص أرباح المساهمين	٣٣٢,٨٠٠
وخص أرباب الودائع	٥٣,٨٤١
وخص صندوق الفقراء	٣٧,٥٠٠

وإنما نقصد بايراد بعض التفصيل عن هـذه الموسسة لأنها سبقت إلى تحقيق الكثير من الأغراض التعاونية إلى جانب خدمة أعضائها فى شتى نواحى المعاملات — فلقد شقت طريقها فى إصلاح القرية من وجوه الخدمة الاجتماعية . فمثلا :

(ا) اهتمت بتمهيد الطرق وتعهدتها بالكنس والرش يوميا .

(ب) أضاءت الشوارع بالمصابيح الوهاجة التى حرمت منها مدن شتى فى ذلك العهد .

(ج) رصدت من أرباحها إعانات مالية لمعاهد التعليم بالقرية .

(د) خرجت بالفتاة على التقاليد العتيقة فأفسحت لها فى معاهد التعليم وشجعت الفقيرات بالمعونات المجزية .

(هـ) أسست فرقة موسيقية محترمة من تلاميذ المكتب الفقراء وعينت عليها معلما من أمهر المعلمين الفنيين حتى ذاع صيتها وتوالت عليها الدعوات فى شتى المناسبات . بل إن مجلس بلدى ميت غمر استعارها للعزف فى متنزهاته .

(و) اشترعت سنة المسابقة بين الزراع وخصصت للمتفوقين جوائز توزع عليهم فى معرض عام تقيمه يوم اجتماعها السنوى .

(ز) عملت على انهاض صناعة النسيج فى مصانعها اليدوية وهيأت لها أكثر الأسواق رواجا حتى اشتهرت باسمها منسوجاتها الى اليوم .

وهكذا سرت الروح التعاونية الشعبية واخذت فى الانتشار والازدهار وهنا أدرك المتنورون الذين لا يغفلون عن حرب الأمة خطر هذه الدعوة البريئة على سياستهم فى حكم البلاد وحسبوا لها الف حساب . عولوا على مناهضتها وقتلها فى مهدها ولم يعدموا الأيدى النجسة التى لوثت تاريخنا القومى الوطنى . فكتبت ومسخروها الكاتبون — وشرعت فى حربها — وتسدد إلى وليدنا مسموم السهام وهم لها المفوقون .

واطلقوا شياطينهم يبشرون بالتعاون الحكومى على سنة الترهيب. بينما كنا نجد فى الدعوة وسط هذه المناهضات العنيفة فى نشره على سنة الترغيب — سباق بيننا فى التوالد. لنا الطيبات من الطيبين. ولهم الخبيثات من الخبيثين. وشتان ما بين الطهر والعهر. وهل يستوى ولد الحلال وولد السفاح ؟ ؟

وامعانا فى حربنا والتنكيل بالتعاون عمدوا الى تكبيله بالقانون ومامواده الاقيود وسلاسل. وما أن تقدموا للجمعية التشريعية بوثيقة العبوديه حتى أبرى لهم سعد زغلول التعاونى الخالد فاسقط السلاح من أيديهم وركز للتعاون الشعبى الحر أرسخ القواعد — ثم دقت الحرب العالمية طبولها فى أغسطس سنة ١٩١٤ فحيل بينهم وبين ما يبتون.

وما أن تهادنت الجيوش تمهيدا للصلح حتى اندلع لهيب الثورة المصرية وعلت نارها واشتد أوارها ولاقى التعاون إثر ذلك ما لاقى حتى صدر قانونه الأول المرقوم ٢٧ لسنة ١٩٢٣ وكان بالقطر كله من ذرية التعاون الصالحة ٢٥ جمعية زراعية — بالدقهلية منها وحدها ١١ جمعية تفرد مركز ميت غمر منها بعشرة...وكذلك كان بالقطر كله ١٧ جمعية متزايدة اثنتان منها بالدقهلية احداهما بميت غمر.

أفلا يحق لنا فى هذه الحقبة من تاريخ التعاون أن نفخر ؟ ؟

بعد ذلك أيها السادة تجئ مرحلة أخرى من التعاون — فلقد قيض الله له الوزير الفلاح المغفور له محمد فتح الله بركات — بعث التعاون من مرقده وجهز للقانون جنازته لينزله الرمس وكان عدد الجمعيات التعاونية قبيل انطلاق النعى و إعلان مولد القانون السعيد ١٥٠ جمعية عدد أعضائها ١٢ الف عضو ورءوس أموالها خمسون الف جنيه — وأكثرها الى الموت أقرب.

وأحدث فتح الله بركات التعاونى المجلى حدثه فى تاريخ التعاون باشتراع القانون المرقوم ٢٣ لسنة ١٩٢٧ على سند من سعد ورجاله — نعم السند. وأفاء التعاونيون ظلال القانون العتيد وأكرمه الله فأولاه رجلا تعاونيا عالميا هو الدكتور ابراهيم رشاد — عمل للتعاون وما زال يعمل وعلى الله جزاؤه.

وهنا نستأذنكم أيها السادة لنعلو الرباوة التعاونية ونعلن سبق الدقهلية مرة أخرى فانها سجلت أول جمعية زراعية وفق ذلك القانون وهى جمعية بشلا تلك البلدة العظيمة بمركزنا بارك الله فى رجالها الأكرمين — كان ذلك فى فبراير سنة ١٩٢٧ رقم ١ بسجل مصلحة التعاون.

ليس من شك فى أن التعاون وليد النهضة الوطنية وربيبها وصدى صوتها المدوى — وها هو فى مرحلته التالية يصيبه من شرور الانقلابات السياسية ما يصيب الأمة ويجرع

معها الكأس المترعة بالصاب والعلقم حتى الثمالة . لكن التعاون معتصم بحصن اليقين ضد سموم السياسة — تحميه مناعته بصادق الايمان من ظلم الساسة .

والتعاونيون قوم يهزأون بسيف المعز ويحتقرون ذهبه . وهم أهل حلاد فى القر وفى حمارة القيظ .

حشد على الحق عياف الحنا أنف ... إذا ألمت بهم مكروهة صبروا
شم العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

أيها السادة

خيب التعاون إذن ظن عدائه . ورد كيدهم إلى نحورهم . كل ولم يمت . وذهبت آمالهم فى وأده مع الريح . وحوز حدود الخطر على أعينهم وبدأ مرحلته الحاضرة عيا مما نهته قوته وأخنى وأراد الله أن يكون له من حصانة الشعب الآمن وفى ولاية حكومته وأهنى السلامة .

نعم أيها السادة — لما قام عبد الحق على وزارة الشؤون هاله ما رأى من أمر التعاون وهوانه .

عرف الوزير له حقه . وأدى له طيلة عهده واجبه وأولاه من جهد المصلح بما أفاض الله عليه من فيض الوطنية الصادقة الطاهرة — حشد له الحشود ورتب لنصرته الجنود ورفع لتحيته الأعلام والبنود حتى دعاه الواجب الى ميدان آخر فغادرنا مشكورا من الأعماق مزودا منا باطيب دعوات التوفيق والسداد .

ولى شأن التعاون من بعده سراج الدين — كريم من أكرمين . علم فى العاملين . حكيم فى الشباب الناهضين . وفتى مبرز فى الشيوخ المجربين . وجنت عليه همته فانعقد له اللواء على معسكرين — كثير عداتهما وكثيرهم الشانئون لكنه ماونى . عمل من فوره فانتج وبدد أحلام الشامتين والمتربصين قاد سفينته وسط الرياح الهوج ما اختل لأيتهما توازن وشق بمقدميهما عباب اليم والموج كالجبال صخاب غير مهادن وهاهو يحاذى بهما بر السلامة فى هدوء الملاح الماهر والقائد المتطامن .

قطعت وزارة الشعب ستتها الأولى تبدد بنور الحق ظلام الباطل — وكلنا يدرك ويعلم وكان عليها أن تقطع ميادين الاصلاح بخطى وئيدة . فالاعلام فيما مبثوثة . ومن ثم لاتستغنى عن الجس . وكان عليها أن تزيل ماعلا حولها من أبراج النفاق والدس .

تسلمت وزارة الشؤون أمر التعاون فى أواخر يناير سنة ١٩٤١ قبيل مطلعها السعيد وعدد مؤسساته ٧٩٥ جمعية أعضاؤها ٩٥٠٠٠ مساهم ورءوس أموالها ٢٨٥٠٠٠ جنيه .

ومع هذا الركود فالمدقق يأبى أن تفخر بأن لنا فى هذا الاحصاء ٨٧ جمعية أعضاؤها ٩٦١٨ ورءوس أموالها ٢٧١٢٢ جنيها و ٥٠٠ مليم . تفرد فيها بكرها مركز ميت غمر باثنتين وعشرين جمعية أعضاؤها ٣٦٦٠ ورءوس أموالها ١٠٣٣٥ جنيها و ٥٠٠ مليم .

ولما كنا نحن المعمراويين خاصة قد أغرمنا بالتعاون وأشربت قلوبنا حبه حتى نسرى

ق شرايينا دما زكيا فقد عولنا أن نتبوأ من عرشه مكانا عليا وخطونا الى الكمال خطواتنا الشعبية بصادق العزم لتحقيق الأمل . وأوردتنا وزارة الشؤون من مواردها أعذب منهل ووعدنا شهر ديسمبر سنة ١٩٤٢ و جمعياتنا ٢٣ أعضاؤها ٤٢٣٨ ورءوس أموالها ١١٣٠٨ جنيه وما بلغنا نهاية سبتمبر من العام الماضى (١٩٤٣) حتى قفز عدد جمعياتنا الى ٣٣ اعضاؤها ٧٢١٨ ورءوس اموالها ١٣١٤٦ جنيه . وعندئذ أدركنا أننا من الهدف السامى دنونا وعلى موقعة الشرف الفاصلة أشرفنا .

وأعوزنا لهذا التخصص المثالى — فتخيرنا من أبنائنا ولدا طهورا كان فى الشباب العامل مذكورا — وكان أبدا على التعاون غيورا — وفى الخدمة الاجتماعية كتابا مسطورا تقدمناه لوزارة الشؤون فتفضلت بتعيينه وفى الاتحاد ركزناه — لها منا الشكر أخلصه وأكثره .

وثبت الله أقدامها وآتانا النصر من عنده مؤزرا أنه نعم المولى ونعم النصير وإذن يممنا ساحة الوزير ندعوه لهذا الحفل التعاونى ليبارك نهضتنا و يضاعف بقوته قوتنا ولنستعرض تحت امامه وامام ضيوفنا الكرام أرواحنا التعاونية المجندة فى أشرف ميادين العمل لخير الأمة ومجد الوطن .

أيها السادة

لنا فى التعاون ماض وحاضر ، فبماضينا نفاخر وبحاضرنا نكاثر ، وها كم اقرأو كتابيه وأعيدوا على الحصر حسابيه .

أولا — أسست الدقهلية ثانى جمعية تعاونية بالقطر المصرى وهى جمعية سنتماى . وفخرنا أنها بمركزنا .

ثانيا — أسست الدقهلية أول جمعية تعاونية رسمت طريق إصلاح القرية وتنسيق الخدمات الاجتماعية بها و باشرت ذلك بالفعل وهى جمعية كوم النور . وفخرنا أنها بمركزنا .

ثالثا — أسست الدقهلية إحدى عشر جمعية زراعية و جمعيتين منزليتين تلبية للدعوة الأولى التى أذاعها أبو التعاون المغفور له عمر لطفى لمركزنا فيها عشر جمعيات زراعية وواحدة منزلية جميعها شعبية .

رابعا — سجلت الدقهلية أول جمعية زراعية بالقطر المصرى تطبيقا لقانون التعاون رقم ٣٢ لسنة ١٩٢٧ وهى جمعية بشلا . وفخرنا أنها بمركزنا .

خامسا — عقدت الدقهلية أول مؤتمر للتعاون بالقطر المصرى وكان ذلك بعاصمتها المنصورة فى ١٠ يونيه سنة ١٩٤٣ . وفخرنا أن أكثرية أعضائه ومنظميه من مركزنا .

سادسا — أسست الدقهلية أول جمعية تعاونية زراعية انتظمت جميع سكان القرية تلك هى جمعية المنشاة الكبرى . وفخرنا أنها بمركزنا .

سابعا — أتمت الدقهلية أول مركز من مراكزها عم التعاون جميع بلاده وفخرنا أنه مركز ميت غمر . وأصبحت نسبتنا إلى سائر المراكز النصف أو يزيد .

ثامنا — إن الدقهلية أسست أول اتحاد تعاونى بالقطر كله حيث تم التصديق على عقده رسميا فى ٧ نوفمبر سنة ١٩٤٣ تحت رقم ٤٨ بالمحكمة الأهلية بميت غمر وقد وافينا مصلحة التعاون على الفور بنظامه التأسيسى لتسجيله ولعل ذلك التسجيل كان مرهونا بصدور القانون الجديد للتعاون واعلان القرارات الوزارية المترتبة عليه وذكرنا أنه الاتحاد المركزى للجمعيات التعاونية بميت غمر .

تاسعا — وختام المفاخر — أن يجىء احتفالنا هذا فى عام ١٩٤٤ فى صيغته التعاونية ليؤدى فرض الكفاية عن التعاون فى العالم بأسره .

نعم إن هذا العام يصادف موعد العيد المئوى للتعاون حيث تأسست أول جمعية تعاونية فى العالم ببلدة روتشديل من أعمال انجلترا . ولولا الحرب الحاضرة لكان هذا العيد أبهج الأعياد العالمية وأبهاها .

فليسجل التاريخ أن مصر قد قامت فى ركن تعاونى منها بإحياء هذا العيد على صورة لا يضيرها أن تجئ متواضعة . ويزيد من شرفنا نحن الدقهليين عامة والغمراويين خاصة أن نؤدى هذا الواجب فنبعث إلى أرواح المجاهدين لمجد التعاون الذين غيبتهم القبور أصدق الدعوات والرحمات . ونحيى إخواننا التعاونيين فى مشارق الأرض ومغاربها أطيب التحيات المباركات ونسوق لهم أخلص التمنيات والتمنيات .

أيها السادة

إننا برغم هذا النصر المؤزر غير قانعين . ذلك لأن أفقنا التعاونى أوسع مدى وأبعد حدودا . ونحن إذا كنا قد أدركنا من جهادنا بعض الوطر أو قطفنا بعض الثمر فهو نهاية البداية — وأول النهاية . والأمل المرجى أعظم وأنبل .

نحن قوم ندرك واجبنا نحو أنفسنا ونحو الأجيال المقبلة . وحتى لا تحق علينا لعنتها — نريد أن نصحح أخطاء آبائنا والجدود . ويكفينا أننا حملنا أعباءها فلا نورثها سزيدة مثقلة بأعباء جديدة الى الذرارى والأعقاب .

أيها السادة :

نحن قوم نؤمن بالعد والترقيم . وقد تعلمنا وقرأنا أن سكان مصر بلغوا منذ قرن ٤٫٥ مليون من الأنفس كانوا يزرعون فى ٤ مليون من الأفدنة واليوم قد بلغوا ستة عشر مليونا من الأنفس يزرعون فى خمسة ملايين ونصف من الأفدنة . ومعنى هذا أن الزيادة فى السكان وصلت الى ثلاثة أمثال ونصف المثل فى حين أن زيادة الأطيان لم تبلغ ٣٨٪ . ولو أن رقعة الأرض فى مصر اخضرت حتى الحواشى . أو أن منشآت الصناعة المصرية البحتة ومافى حكمها من وسائل الانتاج القومى سد مسد الزراعة — لعذرنا — لكن الواقع غير ذلك — فما زال بمصر أكثر من ثلاثة ملايين فدان بكرا لم تفترع وأن حظنا من المؤسسات الصناعية والتجارية الكبرى حظ اليتيم على مائدة اللئيم . !

أفلا تحزننا اذن أن يكثر العديد و يقل الجديد فتهبط ملكية الفرد فى مدى القرن من ٢١ ١/٢ الى تسعة قراريط ؟ ؟ .

وهلا يقض من مضاجعنا أن يختل ميزان توزيع الثروة بين السكان فيملك ٧٪ منهم ٨٠٪ منها فى حين يملك ٩٣٪ منهم وهم الاغلبية الساحقة الـ ٢٠٪ الباقية ؟ ؟

أفلا يفرقنا الألم فى لجة من الفكر المضنى عندما يتضح لنا أن رءوس أموال جميع الشركات الأجنبية منذ نصف قرن بلغت خمسة وأربعين مليونا من الجنيهات فتصل اليوم فى مجموعها الى ٨٩ مليونا ليس للشركات المصرية البحتة منها سوى أربعة ملايين فقط وأن تسع شركات اجنبية منها تملك وحدها خمسين مليونا ؟ ؟

وهلا يبدو وعجبا فى بلد يزرع القطن والحبوب و يقتنى الماشية أن تبلغ جملة صادراته قبل الحرب أربعين مليونا من الجنيهات يستورد منها بما قيمته ٢٤ مليونا من الجنيهات أكسية وأغذية ؟ ؟

هذا مابدا وما خفى أعظم أفلا يحق لنا أيها السادة أن ندق اجراس الخطر من الآن حتى نوقظ النائم والوسنان وننبه اللاهى والغفلان . ونستلهم قادتنا الحكمة ونوقد النار فى قلوب الشبان ؟

أيها السادة :

مهلا . ما نحن بالعربان الناعقة — فما نؤمن بالتشاؤم ولا يعرف اليأس إلى قلوبنا من سبيل .

إنما نحن نذكر . بل وننذر . وقد أعذر من أنذر .

أيها السادة :

نقول أن التعاون الذى حمل العبء فى إصلاح حال كثير من الأمم والجماعات الشبيه حالها بحالنا لهو أنفع الدواء لمستعصى أدوائنا سواء فى النواحى الاقتصادية أو فى المشاكل الاجتماعية و يكفى أنه أصبح صخرة النجاة فى هذا العصر المملوء بالمكاره ولذلك أصبحت الدول الديمقراطية قاطبة تركن إليه وتعتمد على الكثير من أساليبه اتقاء التطورات الاجتماعية الخطيرة المنتظرة وتحصنا من هزاتها العنيفة وقدرت فى حسابها أن المحاربين الذين طلوا يرزحون فى سعير الحرب و بحيمها طيلة سنيها السوداء بدأوا يرسمون وهم فى أخريات ساحات الوغى خطوط أحلام سعادتهم المقبلة و يصورون مباهج العيش الرغيد المؤمل عقيب إلقاء السلاح .

ومن ثم جاء مشروع السير بيفردج فى انجلترا مثلا لهذا النحو مشخصا فى نظام التأمين الاجتماعى واحتذاه سائر المفكرين فى الولايات المتحدة وغيرها من أحلاف الديمقراطية .

لكن للتعاونيين مذهبا يخالف هذا المذهب فهم لم يؤمنوا بالانتظار حتى يقع الزعن وتضرب الشمس ضربتها — فيبدأ تفكيرهم فى العلاج .

كلا — أيها السادة — إن دستور التعاونيين الوقاية فهى للشر أدفع وللخير أجلب وأنفع .

وإذا ذهب الساسة إلى الاستشفاء من هذه الأدواء بالتأمين الاجتماعى فعذرهم فى هذا الإحسان المباشر وان تشكل وتلون أنه ضرورة لنظام الحكم ووسيلة الدولة فيه فرض تشريع

وسن اللوائح والقوانين . أما التعاونيون فإنما يحققون الأمان من الفقر والجهل والإجرام والمرض عن غير طريق المعونة الشخصية والإحسان المقوت الذى يهدر الكرامة ويحقر الانسانية ويبلد الحس ويميت الشعور . ويتداركون ذلك بخلق المناعة بتقارض القوى وتقايض المنافع وافناء الفرد فى المجموع وتقويمه بالجماعة .

أيها التعاونيون :

من أجل هذا كرسنا جهودنا للتعاون أصلا ونود لو نسبله ماء زلالا لنسقيكم أكؤسه هنيئة أو نحيله هواء فنملأ به رئاتكم صبا شماليه .

أيها الإخوان :

والله لقد وصلنا بكم باب الأمن ووضعنا فى يدكم صمام الأمان .

فالجمعيات قد أسسناها . والاتحاد أقمناه . وأنتم لهذا اليوم تعرسون فاحتضنوا بيضتكم وذودوا عن عشكم وسيروا قدما قدما — واعلموا أنكم بعد هذا المظهر الجميل المحبب قد أصبحتم مرقوبين من البلاد قاطبة — حكومة وشعبا — فاحذروا أن تهنوا فكلكم سيد وابن سيد ليس منكم أسيف ولا عسيف .

يا أهلى وعترتى وحير العشراء :

إنى لكم فى الحب أخلصت . وفى صفوف المجاهدين الأطهار منذ نعومة الأظفار أليت جهد ما أسطعت . الدعوة أبلغت والرسالة أديت . والله عليكم وعلى أشهدت وهاهى ذؤابة عمرى تخبو بينكم راضى النفس والقلب بذكر الله وبحب الوطن عامر .

أما أنت ياوزير التعاون :

تفضل وتمهل وأعرنى سمعك الواعى . أطالعك بالألم والأمل وكلاهما أكسير فى حياة التعاون أجدى وأنفع .

أيها الوزير :

إن هذا الحقل التعاونى الذى طاب اليوم حصاده وشرفنا باتهنئة قصاده قد أجهدنا حرثه ومهاده وأيهظنا بذره وريه وعهاده . ولقينا فى حراسته نصبا . نعم يشرفنا أننا تجربة لكم نرجو أن تكون صالحة لا طالحة . ومن حقكم استنطاقنا ومن واجبنا المصارحة .

اعلموا أن فى الحقل الأحجارا وفى الأحجار صلالا تبق شرها الرق ولا يدفع شرها السور . قد قفينا فى مغاورها الأثر . وقطعنا بالعزمة الصادقة الرأس والوتر .

وفى الحقول ذئاب — بدت تعدو على أنعامنا — فكففنا منا لفتة الحذر .

وفى الحقول كلاب — نبحت قوافلنا — فألقمناها حجرا تلو حجر .

وبيننا حقدة وفى حيرتنا حساد كم سعوا فى عذلنا بالفحش القذر . عادنا — فرغبوا فما استوانا بذلهم — ثم أعرضنا فرهبوا فما اوينا أعنة أفراسنا وما أصخنا للنذر . صح منا العزم والرأى استقر . ومضينا نترح الماء الكدر . وهما الغيث وجاد بتبيان المطر .

ها هو الليل مضى وتحداه السحر . ها هو الصبح بدا مشرق الطالع محمر الطرر .

حسن نافع